

وقعة صفين

[308] يومئذ: ألا رجل يشري نفسه □ ويبيع دنياه بآخرته ؟ فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث، على فرس أدهم كأنه غراب، مقنعا في الحديد، لا يرى منه إلا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين، مرني بأمر، فوالله ما تأمرني بشئ إلا صنعته. فقال على: سمحت بأمر لا يطاق حفيظة * وصدقا، وإخوان الحفاظ قليل (1) جزاك إله الناس خيرا فقد وفيت * يداك بفضل ما هناك جزيل (2) أبا الحارث، شد الراكب ركنك، احمل لي أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم: أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: هلموا وكبروا من ناحيتكم، ونهمل نحن ونكبر من هاهنا، واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على أهل الشام. ف ضرب الجعفي فرسه حتى إذا قام على السنا بك (3)، حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب على فطاعنهم ساعة وقتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه، فلما رأوا استبشروا به وفرحوا وقالوا: ما فعل أمير المؤمنين ؟ قال: صالح يقرئكم السلام ويقول لكم: هلموا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب. وحملوا على أهل الشام من ثم، وحمل على من هاهنا في أصحابه، فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا وما أصيب منهم رجل واحد. ولقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمئة رجل. قال: وقال على: من أعظم الناس غناء ؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: كلا، ولكنه الجعفي. وذكروا أن عليا كان لا يعدل بربيعة أحدا من الناس، فشق ذلك على

(1) ح (1). (1. 501): " وإخوان الصفاء ". (2) في البيت إقواء. وفي ح: " خيرا فإنه * لعمرك فضل ". (3) ح: " على أطراف سنا بكة ". (*)